

المنظـم

صلي لأجلي !

عبر أسوار

وطني الحزين ، الجائع ، العاري

وعلى رصيف المرفأ انتظري

— يا كوكبي الساري

وحديث سماري —

قلبي مياه البحر ، تحملهُ

تفاحة حمراء ... كندكاز

وعبر آذار

ورفاق أسفاري

يتلمسون طريق عودتهم

ورسائي وأبي وأزهاري

وكلبنا الضاري

يعوي ، وعينا شيخ حارتنا

مصلوبتان ، على لظى النار

وشجيرة الليمون يسرقها

مها تعالت ، صبية الجار

وكقبرات الصبح ، هائلة

والموت والثار

ستظل افكاري

تعلو وتعلو عبر أسوار

وطني الحزين ، الجائع ، العاري

وانا واطهاري

في غربة الدار

وحدي بلا حب وتذكر

[بغداد] عبد الوهاب البياتي

وقد شرب مع حمدي تلك الليلة كؤوساً كثيرة ، فشملاً وعربدا . ثم رأى حمدي يتقيّاً على بساط الغرفة ، فشعر بأنه لم يكن هو نفسه الا نقطة رشاش من هذا القبيء الكثير .

★

وضعف اهتمامه بعد ذلك بسائر فصول الرواية ، فراح يتابعها بنفسية لاعب خاسر ينظر الى اللاعبين يتسلّون فيما بينهم . وظلّ جامداً حين بلغته انباء استئناف القتال ، انباء مضيّ الزعماء في تدجيلهم على شعوبهم ؛ وظلّ جامداً حين بلغته انباء الهدنة الثانية ؛ وظلّ جامداً حين بلغته انباء هزيمة الجيوش العربية .

واي شيء كان جديراً بقتل جموده ، وهزّ ضميره الميت ؟

كان يشعر بالحجل اذ يمشي في شوارع باريس ، ويشعر بالحجل اذا رأى عربياً من بعيد ، او التقى بعربي عن قريب ، ويشعر بالحجل إذا رأى اجنبياً ، كأن كل اجنبي كان ذلك اليهودي المنتصر . وزهد في كل شيء : في اللقمة والفرحة والحب ، وحتى في الحرف الذي أضنى بسواده عينيه طوال اربع سنوات .. ما نفع هذا الحرف في بلاد مات فيها كل شيء ؟ حبّذا لو لم يأت الى الغرب ، وظلّ في بلاده ، يسوق الحياة التي يسوقها الناس جميعاً ، بل تلك التي يسوقها الزعماء .. ما كان يمنعه من ان يصبح زعيماً بينهم ؟

ولكن الامر لم يكن بيده . فهو قد اتى ليفتح في حياته افقاً جديداً . وها هو الآن قد انهى دراسته ، ونظر الى المستقبل يستشرف افقه المرتجى ، فاذا المجرمون قد حطموا له مستقبله ، مستقبل ملايين الشباب ، واطفأوا مصباح امله ، امل ملايين الشباب .

ورجع الى وطنه بالطائرة دون ان ينيء احداً بمجيئه . وحين نظر الى قومه حوله يروحون ويحيئون ، اشتد شعوره بالحجل من نفسه .

وحين دخل الى غرفته في بيته ، في مسقط رأسه ، عزم على ان يبدأ صراعه . وكانت المرحلة الاولى في هذا الصراع ان يميت نفسه القديمة ، ان يقتلها بكل اجوائها ، بكل معتقداتها ، بكل ما كانت تعيش فيها ، بكل من كان يعيش في كنفها . وكان ينبغي له قبل كل شيء ان يقتل الثقة بزعمائه وحكامه ، ليقتل نفسه القديمة .

ويوم يحقق ذلك فقط ، يستطيع ان يولد من جديد .

سهيل ادريس